**مقياس الانتروبولوجيا الرمزية**

**المحاضرة الاولى**

1**/ مقدمة** : من بين اكبر المعضلات التي تواجه الباحث في سعيه الحثيث لفك شفرات الانتروبولوجيا الرمزية , هو تحديد مفهوم الرمز , هذا الالتباس يرجعه بعض الباحثين الى تشعب الموضوع بين الاختصاصات المختلفة سواء في الدراسات الدينية , الفلسفية , التاريخية , النفسية , السوسيولوجية والانتروبولوجية . وكل حقل له مقاربته الخاصة للرمز , وهذا رغم بعض التداخل في المفهوم والذي يجب ان ياخذه الدارس بعين الاعتبار :

1/**مفهوم الرمز** : قبل البدء, وجبت الاشارة الى ضرورة وضع اي مصطلح او مفهوم في سياق تشكله اللغوي والتاريخي , بعبارة اخرى ضرورة تتبع خلفية المصطلح ونشأته زمنيا وفي بيئته الغربية , باعتبار ان الدراسات المختلفة المتعلقة بالرمز نشأت في نطاق الغرب وترعرعت فيه :

( ) بالفرنسية تعني الرمز , وهي ماخوذة من الاغريقية , وهي تعني قطعة من الخشب او الحديد , او اي معدن , تقسم الى نصفين , ويعطى كل نصف الى شخص لتبقى العلاقة خالدة خلود النصفين ( عاشق وعاشقة – دائن ومدين – صديقين ...الخ) , تاريخيا ارتبط استعمال كلمة الرمز في الحضارة الغربية بالعقائد والاديان , انه دليل انتماء الى جماعة دينية , فضلا "عن معنى اقتسام حقيقة دينية لاتوجد الا عن تلك الجماعة , وتبدو هذه الحقيقة غير مرئية ومتعالية الا انها تكون –بصفة وقتية – محسوسة او قابلة للادراك بواسطة قوة الرمز , بعبارة اخرى ان الرمز يقوم بدور استحضار لشئ غائب او مستعصي على الفهم , خاصة في عالم ملئ بالمجردات , الشئ الاخر الذي يسهر عليه الرمز هو التوجه الى الاخر باعتباره مشارك , او جزء من الجماعة القائمة على مصالح الافراد . اننا هنا امام معضلة "الغائب" و "الحاضر" وكذلك "المجسد" و "المجرد" , الانتروبولوجي "جيلبار دوران" حاول انطلاقا من اللغة الالمانية اعطاء قراءة اخرى لمفهوم الرمز , فهو يرى بان ( ) يمثل الجامع بين الازواج المتقابلة , وعلية فالرمز يحيلنا الى :

\*الحس الواعي الذي يدرك الاشياء ويجزئها بدقة .

\*المادة الاولى اي الصورة التي تنبثق من اعماق اللاوعي .

معضلة اخرى تجعل مفهوم الرمز يلتبسه الغموض هو قربه واختلاطه بمفاهيم اخرى جرى العرف على ان تشترك معه في الاشارة الى شئ او مجموعة اشياء على غرار المجاز, الدليل اللغوي والشعار, فالمجاز يقوم دوره في اضفاء الصبغة المادية على الاشياء المجردة , فالعدل قيمة مجردة يشار اليها بالميزان وهو حقيقة مادية مجسدة , وحسب بعض الانتروبولوجيين فالمجاز ينتشر خاصة في الثقافات التي يغلب عليها الطابع الشفهي , في حين الرمز ليس شئ منعزل عن واقع وسياق , بل بالعكس ليفهم الرمز يجب ان يوضع في سياق ثقافته التي نشأ فيها , اننا لايمكننا ان نفهم رمزية واقعة او حدث ما دون الغوص في ظروف الماقبل "الرمز" لان الجماعة هنا هي التي تمنح الرمزية لشئ ما عبر مجموعة طقوس تلجأ اليها وقت الحاجة . واذا كان هذا الكلام يريد ان يربط الرمز بشئ قد يبدو معروفا , فان العالم النفساني "كارل يونغ" يرى ان مكانة الرمز تكمن في تعويض شئ غير معروف من قبل الانسان , او على الاقل في جزء من هذا الشئ , " انه صورة محتوى يتعالى –في قسم كبير منه – عن الوعي ". واذا كان "يونغ " من الذين اقاموا فرقا واضحا بين الدليل اللغوي والرمز , باعتبار ان الدليل اللغوي هو دائما اقل دلالة من المتصور الذي يمثله , مقابل اتساع مفهوم الرمز وتعديه لمعناه الفوري الذي يمثله في الحاضر , فان "جيلبار دوران" يعرف الرمز بانتمائه الى فئة الدليل اللغوي ,لان جل الدلائل اللغوية بمدلول يمكن معاينته والتثبت من صحته , بينما الاشارة دالة فقط على حضور الشئ الذي تمثله . اي ان الرمز حسب هذا المنظور دالا ومدلولا فالدال في الرمز يحمل صفة الانفتاح على اشياء غير مصورة حتى وان بدا في ظاهرها جزء من التناقض . من ذلك مثال النار حيث "النار المطهرة " "نار الجحيم " "نار الجنس" ...الخ اما المدلول فهو مبثوث في العالم المعاين : في المياه , النبات والحيوان ...الخ .(بسام الجمل : من الرمز الى الرمز الديني ص 19) وبخصوص العلاقة بين الرمز "والشعار " فانها تقوم على مبدأ الاختلاف , ذلك ان الشعار صورة مرئية اتفقت الجماعة على ان تشير به الى شئ معين , مثل اعتبار العلم كشعار للوطن , اننا هنا امام سلطة الجماعة ودورها في اعطاء الهوية للاشياء , دون ذلك يصعب التواصل المستمر بين الافراد سواء في المكان او الزمان .

**2/خصائص الرمز :** استمد الرمز جزء من اهميته في الدراسات الانسانية من خصائصه المختلفة :

**\***المرونة التي يتسم بها .

**\***متعلق بالوجود الانساني .

**\***المعقولية الخاصة , ومنطقه الداخلي .

**\***القابلية للتحيين .

\*توزع الرموز بين ان تكون كونية ا وان لاتكون كذلك .